

قراءة تفسير أضواء البيان (650) - (النساء) 110 - للشيخ العلامة

محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة بسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمع الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قوله تعالى وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا - 00:00:03
بين هنا فيما ذكر عن الشيطان كيفية اتخاذه لهذا النصيب المفروض بقوله ولاضلنهم ولامنيهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله والمراد بتبتيك اذان الانعام شق اذن البحيرة مثلا. وقطعها ليكون ذلك سمة وعلامة لكونها بحيرة او سائبة -

00:00:25

كما قاله قتادة والسدي وغيرهما وقد ابطله تعالى بقوله ما جعل الله من بحيرة الاية والمراد ببحرها شق اذنها كما ذكرنا والتبتيك في اللغة التقطيع ومنه قول زهير حتى اذا ما هوت كف الوليد لها طارت وفي كفه من ريشها بتكو اي قطع - 00:00:51
كما بين كيفية اتخاذه لهذا النصيب المفروض في آيات اخر كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم. ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمالهم ولا تجد اكثرهم شاكبين - 00:01:16
وقوله ارايتك هذا الذي كرمتم علي لان اخرتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الاية ولم يبين هنا هل هذا الظن الذي ظنه ابليس ببني ادم انه يتخذ منهم نصيبا مفروضا وانه يضلهم تحقق لابليس - 00:01:33

لأ ولكنه بين في آية اخرى ان ظنه هذا تحقق له وهي قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه. الاية ولم يبين هنا الفريق السالم من كونه من نصيب ابليس ولكنه بينه في مواضع اخرى - 00:01:52
كقوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون. الى غير ذلك من الايات ولم يبين هنا هل نصيب ابليس هذا هو الاكثر او لا - 00:02:11
ولكنه بين في مواضع اخر انه هو الاكثر كقولي ولكن اكثر الناس لا يؤمنون. وقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله - 00:02:30

وقوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين وقد ثبت في الصحيح ان نصيب الجنة واحد من الالف. والباقي في النار قوله تعالى ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال بعض العلماء معنى هذه الاية ان الشيطان يأمرهم بالكفر وتغيير فطرة الاسلام التي خلقهم الله عليها - 00:02:46

وهذا القول يبينه ويشهد له قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها. لا تبديل لخلق الله المعنى على التحقيق لا تبدلوا فطرة الله التي خلقكم عليها بالكفر - 00:03:09
فقوله لا تبديل لخلق الله خبر اريد به الانشاء. ايذانا بانه لا ينبغي الا ان يمتثل حتى كأنه خبر واقع بالفعل لا محالة. ونظيره قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق. الاية اي لا ترفثوا ولا تفسقوا - 00:03:26

ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه. كما تولد البهيمة بهيمة - 00:03:44
جمعاء هل تجدون فيها من جدعاء وما رواه مسلم في صحيحه عن عياض ابن حمار ابن ابي حمار التميمي قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال الله تعالى - [00:04:00](#)

اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم واما على القول بان المراد في الاية بتغيير خلق الله خصاء الدواب والقول بان المراد به الوشم فلا بيان في الاية المذكورة - [00:04:14](#)

وبكل من الاقوال المذكورة قال جماعة من العلماء وتفسير بعض العلماء لهذه الاية بان المراد بها خصاء الدواب يدل على عدم جوازه لانه مسوق في معرض الذم واتباع تشريع الشيطان - [00:04:33](#)

واما خصاء بني ادم فهو حرام اجماعا. لانه مثل وتعذيب وقطع عضو وقطع نسل من غير موجب شرعي. ولا يخفى ان ذلك يا حرام واما خصاء البهائم فرخص فيه جماعة من اهل العلم اذا قصدت به المنفعة اما لسمن او غيره. وجمهور العلماء على انه لا بأس ان يضحى - [00:04:47](#)

خصي واستحسنه بعضهم اذا كان اسمن من غيره ورخص في خصاء الخيل عمر بن عبدالعزيز وخص عروة ابن الزبير بغلا له ورخص مالك في خصاء ذكور الغنم وانما جاز ذلك لانه لا يقصد به التقرب الى غير الله. وانما يقصد به تطيب لحم ما يؤكل. وتقوية الذكر - [00:05:09](#)

اذا انقطع امله عن الانثى ومنهم من كره ذلك. لقول النبي صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون. قاله القرطبي واختاره ابن المنذر قال لان ذلك ثابت عن ابن عمر. وكان يقول هو - [00:05:33](#)

نماء خلق الله وكره ذلك عبد الملك ابن مروان وقال الاوزاعي كانوا يكرهون خصاء كل شئ له نسل وقال ابن منذر وفيه حديثان احدهما عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن خصاء الغنم والبقر والابل والخيول - [00:05:49](#) والآخر حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صبر الروح وخصاء البهائم والذي في الموطأ من هذا الباب ما ذكره عن نافع عن ابن عمر انه كان يكره الاخصاء - [00:06:09](#)

ويقول فيه تمام الخلق قال ابو عمر يعني في ترك الاخصاء تمام الخلق. وروي نماء الخلق قال القرطبي بعد ان ساق هذا الكلام الذي ذكرنا قلت اسند ابو محمد عبد الغني من من حديث عمر ابن اسماعيل - [00:06:24](#)

عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تخصوا ما ينمي خلق الله. رواه عن الدارقطني شيخه قال حدثنا عباس بن محمد حدثنا قراد حدثنا ابو مالك النخاعي عن عمر بن اسماعيل فذكره - [00:06:43](#) قالت دارقطني ورواه عبد الصمد ابن النعمان عن ابي مالك. انتهى من القرطبي بلفظه وكذلك على القول بان المراد بتغيير خلق الله الوشم فهو يدل ايضا على ان الوشم حرام - [00:07:00](#)

وقد ثبت في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات الحسن المغيرات خلق الله عز وجل ثم قال الا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله عز وجل - [00:07:14](#) يعني قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقالت طائفة من العلماء المراد بتغيير خلق الله في هذه الاية هو ان الله تعالى خلق الشمس والقمر والاحجار والنار وغيرها من - [00:07:34](#)

للاعتبار وللانتفاع بها غيرها الكفار بان جعلوها الهة معبودة وقال الزجاج ان الله تعالى خلق الانعام لتركب وتؤكل. فحرموها على انفسهم. وجعل الشمس والقمر والحجارة مسخرة للناس وجعلوها الهة يعبدونها فقد غيروا ما خلق الله - [00:07:51](#)

وما روي عن طاووس رحمه الله من انه كان لا يحضر نكاح سوداء بابيض ولا بيضاء باسود. ويقول هذا من قول الله تعالى فليغيرن خلق الله فهو مردود بان اللفظ وان كان يحتمله فقد دلت السنة على انه غير مراد بالاية - [00:08:14](#)

فمن ذلك انفاذه صلى الله عليه وسلم نكاح مولاه زيد ابن حارثة رضي الله عنه وكان ابيض بظنره بركة ام اسامة وكانت حبشية سوداء ومن ذلك انكاحه صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فاطمة بنت قيس وكانت بيضاء قرشية واسامة اسود - [00:08:32](#)

وكانت تحت بلال اخت عبدالرحمن بن عوف من بني زهرة بن كلاب وقد سهى طاووس رحمه الله مع علمه وجلالته عن هذا قال مقيد عفا الله عنه ويشبه قول طاووس هذا - [00:08:53](#)

في هذه الآية ما قال بعض علماء المالكية من ان السوداء تزوج بولاية المسلمين العامة بناء على ان مالكا يجيز تزويج الدنية بولاية عامة مسلم. ان لم يكن لها ولي خاص مجبر - [00:09:08](#)

قالوا والسوداء دنية مطلقة لان السواد شوه في الخلقة وهذا القول مردود عند المحققين من العلماء. والحق ان السوداء قد تكون شريفة وقد تكون جميلة وقد قال بعض الادباء وسوداء الادييم تريك وجها - [00:09:23](#)

تري ماء النعيم جرى عليه رآها ناظري فرنى اليها وشكل الشيء منجذب اليه وقال اخر ولي حبشية سلبت فؤادي. ونفسي لا تتوق الى سواها كان شروطها طرق ثلاث تسيير بها النفوس الى هواها - [00:09:42](#)

وقال اخر في سوداء اشبهك المسك واشبهته قائمة في لونه قاعدة. لا شك اذ لونكما واحد انكما من طينة واحدة وامثاله في كلام الادباء كثيرة قول ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام يدل على ان تقطيع اذان الانعام لا يجوز. وهو كذلك. اما قطع اذن البهيرة -

[00:10:01](#)

السائبة تقريبا بذلك للاصنام فهو كفر بالله اجماعا واما تقطيع اذان البهائم لغير ذلك فالظاهر ايضا انه لا يجوز ولذا امرنا صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن ولا نضحى بعوراء - [00:10:27](#)

ولا مقابلة ولا مدابرة ولا خرقاء ولا شرقاء اخرجه احمد واصحاب السنن الاربع والبخاري وابن حبان والحاكم والبيهقي من حديث علي رضي الله عنه وصححه الترمذي واعله الدار قطني والمقابلة المقطوعة طرف الاذن والمدابرة المقطوعة مؤخر الاذن - [00:10:43](#)

والشرقاء مشقوقة الاذن طولا. والخرقاء التي خرقت اذنها خرقا مستديرا العيب في الاذن مراعا عند جماعة العلماء قال مالك والليث المقطوعة الاذن لا تجزئ. او جل الاذن قاله القرطبي والمعروف من مشهور مذهب مالك ان الذي يمنع الاجزاء قطع ثلث الاذن فما فوقه لا ما دونه فلا يضر - [00:11:06](#)

وان كانت سكاء وهي التي خلقت بلا اذن. فقال مالك والشافعي لا تجزئ وان كانت صغيرة الاذن اجزأت وروي عن ابي حنيفة مثل ذلك وان كانت مشقوقة الاذن للميسم اجزأت عند الشافعي وجماعة الفقهاء - [00:11:35](#)

قاله القرطبي في تفسير هذه الآية والعلم عند الله تعالى مستمعي الكريم نكتفي بهذا القدر والى اللقاء القادم ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:11:53](#)